جامعة الأزهر

كلية البنات الإسلامية بأسيوط

صورة الشخصية الحضارية في عبقريات العقاد، دراسة بلاغية تحليلية، ذو النورين أنموذجاً

إعداد

زهور مصلح شاكر الرشيدي

تخصص البلاغة والنقد- قسم الأدب والنقد والبلاغة

كلية اللغة العربية وآدابها- جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية

المؤتمر العلمي الدولي الثاني

الحضارة الإنسانية في التراث العربي والإسلامي

أصالة الأثر.. عالمية التأثير

(في الفترة من ٨ إلى ٩ فبراير ٢٠٢٥م)

الجزء الأول

١٤٤٦/٢٠٢٥م

صورة الشخصية الحضارية في عبقريات العقاد، دراسة بلاغية تحليلية، ذو النورين أنموذجًا

زهور مصلح شاكر الرشيدي

قسم الأدب والنقد والبلاغة، كلية اللغة العربية وآدابها، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: zar231.076@gmail.com

الملخص

يهدف الإسلام إلى إيجاد حضارة مبنية على أسس متينة، تشترك فيها عدالة السماء، وإنسانية الفرد المؤهل لإيجاد هذه الحضارة، ولما كانت الحضارة تعني: الحصيلة الشاملة للمدنية والثقافة، فهي الحياة في صورها وأنماطها المادية والمعنوية، والشخصية تعني: تنظيم متكامل للخصائص الجسمية والعقلية والمعرفية والانفعالية والاجتماعية، يظهر في تفاعل المرء مع الآخرين، وفي الحياة الاجتماعية، ولما كان العقاد في عبقرياته لا يعطينا سيرة الرجل العظيم، وإنما صورته الإنسانية بكل ملامحها وسماتها، حيث يصدّر عبقرياته دائمًا بقوله: إنها ليست تاريخًا لمن يطلبون التراجم والتاريخ، ولقد تناول العقاد في عبقرياته شخصيات تقترب من دوائر القداسة، وبخاصة لدى كثير من الناس؛ لأدوارهم الكبرى التي قاموا بها، سواء نُص على كلمة عبقرية كعبقرية محمد وعبقرية عمر ...، وغيرها من الكتب التي لم تحمل في عنوانها كلمة «عبقرية»، مثل: كتبه عن عثمان وعائشة؛ وقد استوقفني حديث للعقاد عن ذي النورين الذي يقول فيه: "ربما كانت سيرة الخليفة الثالث-ذي النورين- أوفى السير بالشواهد على الخصائص التي تلازم تاريخ العقيدة في أطوارها الأولى، ولاسيما أطوار التحول في تاريخ الاستقرار، وأبرز هذه الخصائص في تاريخ العقيدة أنه تاريخ قيم ومبادئ، وليس تاريخ وقائع وأحداث"؛ لذا أردت أن أكتب عن "صورة الشخصية الحضارية في عبقريات العقاد، دراسة بلاغية تحليلية، ذو النورين أنموذجًا" لتقديمها إلى المؤتمر العلمي الثاني بكلية البنات الإسلامية بأسيوط، والمعنون بـ(الحضارة الإنسانية في التراث العربي والإسلامي "أصالة الأثر ...عالمية التأثير").

الكلمات المفتاحية: الشخصية، الحضارية، عبقريات، العقاد، ذو النورين.

The Image of the Civilized Personality in Abbas Mahmoud al-Aqqad's Genius Works: A Rhetorical Analytical Study, with the Example of Dhu al-Nurayn

Zahour Mslah Shaker Al-Rashidi
Department of Literature, Criticism, and Rhetoric, Faculty of Arabic Language and Literature, Umm Al-Qura University, Saudi Arabia
Email: zar231.076@gmail.com

Abstract

Islam aims to establish a civilization built on solid foundations, encompassing divine justice and the humanity of the individual capable of creating this civilization. Civilization, in this sense, refers to the comprehensive outcome of material and cultural life, representing life in both its tangible and intangible forms. The concept of personality refers to the integrated organization of physical, mental, cognitive, emotional, and social characteristics that manifest in an individual's interactions with others and in social life. In his "Genius" series, al-Aqqad does not merely present the biographies of great men; rather, he portrays their full human character with all its features and traits. Al-Aqqad often begins his works by stating that these are not just historical accounts for those seeking biographies and history. In his "Genius" series, al-Aqqad discusses figures who approach sacred status, especially in the eyes of many due to their significant roles, whether he explicitly calls them "geniuses," as in *The Genius of Muhammad* and *The Genius of Omar*, or in books that do not carry the title "Genius," such as those about Uthman and Aisha. One passage from al-Aqqad about Dhu al-Nurayn caught my attention, where he states, "Perhaps the biography of the third caliph, Dhu al-Nurayn, is the most complete in terms of exemplifying the characteristics that accompany the history of faith in its early stages, particularly in its periods of transformation in the history of stability. The most prominent characteristic in the history of faith is that it is a history of values and principles, not a history of events and occurrences." Therefore, I wanted to write about "The Image of the Civilized Personality in al-Aqqad's Genius Works: A Rhetorical Analytical Study, with the Example of Dhu al-Nurayn" to present it at the second scientific conference of the Faculty of Islamic Girls at Asyut University, titled "Human Civilization in Arabic and Islamic Heritage: Authenticity of Impact... Universality of Influence."

Keywords: Personality, Civilization, Genius, Akkad, Zulnurin.

إهـــــــــــداء

إلى الذي وهبـني كل ما يملك؛ حتى أحقق آمالي

إلى من كان يدفعني قدمًا نحو الأمام لنيل المبتغى

إلى الإنسان الذي امتلك الإنسانية بمعانيها كلها

إلى داعمي ومدرستي الأولى في الحياة

أخي الأستاذ العزيز: (فيصل)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين، وعلى آله وصحبه الطيبين الصالحين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد،

تعد موسوعة العقاد من الموسوعات المهمة في الأدب العربي، فهي تمثل رؤية ذاتية للأحداث التاريخية، أودع فيها العقاد خلاصة فكره في سرد الأحداث التاريخية المتصلة بأبطال المسلمين؛ بهدف إبراز عبقرياتهم في إدارة الدولة الإسلامية، ولقد وقع اختياري على العقاد؛ لما اتسم به من روح حيادية واحتكام إلى المنطق فيما يكتبه، ونظرًا لاتساع مجموعة العبقريات في تناولها لأشخاص عدة؛ فقد اقتصرت الدراسة على شخصية ذي النورين؛ لكونها شخصية استوت فيها صورة الشخصية الحضارية، فهي- على سبيل المثال- اشتهرت بالحلم والرحمة والحياء، ولم تشتهر- ظلمًا- بالشجاعة والحزم مع توفر هذه الصفات فيه، وقد قال عنها العقاد: ""ربما كانت سيرة الخليفة الثالث-ذي النورين- أوفى السير بالشواهد على الخصائص التي تلازم تاريخ العقيدة في أطوارها الأولى، ولاسيما أطوار التحول في تاريخ الاستقرار، وأبرز هذه الخصائص في تاريخ العقيدة أنه تاريخ قيم ومبادئ، وليس تاريخ وقائع وأحداث"[(١)]، فأردت أن ألقى الضوء على صورة عثمانﷺ الحضارية، فجاء البحث بعنوان: "صورة الشخصية الحضارية في عبقريات العقاد، دراسة بلاغية تحليلية، ذو النورين أنموذجًا".

إشكاليات البحث:

أما عن إشكاليات البحث فتتمثل في عدة أسئلة، أحاول من خلال الدراسة الإجابة عنها، ومنها:

١- كيف استطاع العقاد رسم صورة حضارية إسلامية؟

---

(١) موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية، لعباس محمود العقاد، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩١هـ-١٩٧١م، ص٥٤٥.

٢- لماذا يعدّ عثمان بن عفان نموذجًا مثاليًا للصورة الحضارية؟

٣- كيف أشرك العقاد المتلقي في رسم الصورة الحضارية لذي النورين ؟

٤- ما الأدوات البلاغية التي استعملها العقاد في رسم الصورة الحضارية لذي النورين؟

٥-ما السمات الحضارية التي تميز بها عثمان بن عفانﷺ، واستطاع العقاد إبرازها؟

أسباب اختيار الموضوع:

١- الرغبة في دراسة موضوع يتصل بالسمات الحضارية لأحد القادة المسلمين.

٢- تسليط الضوء على ما قدمه العقاد من أسلوب أدبي بليغ رسم به صورة حضارية لأحد الخلفاء الراشدين.

٣- الوقوف على السمات الحضارية التي تميز بها عثمان بن عفان.

٤- الوقوف على الأدوات البلاغية التي استعملها العقاد في رسم الصورة الحضارية لذي النورين

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تقديم صورة وافية للسمات الحضارية لذي النورين من خلال كتاب موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية، والأسرار البلاغية التي استخدمها العقاد.

المنهج المتبع:

تم إعداد هذا البحث وفق المنهج الوصفي التحليلي، القائم على وصف الظاهرة محل الدراسة.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع.

- **المقدمة**: وتحدثت فيها عن أهمية الموضوع، وإشكالية البحث، وأسباب اختياره، والهدف من دراسته، والمنهج المتبع في البحث، وخطة البحث.
- **التمهيد**: التعريف بمفردات العنوان.
- **المبحث الأول**: الصورة الحضارية الاجتماعية لذي النورين قبل الخلافة.
- **المبحث الثاني**: الصورة الحضارية السياسية للخليفة عثمان بن عفان.
- **الخاتمة**: وفيها أهم ما توصل إليه البحث.
- **فهرس المصادر والمراجع**.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلِّ اللهم على سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه وسلم.

التمهيد

التعريف بمفردات العنوان

أولًا :الصورة الحضارية:

تعد الصورة من المصطلحات الأدبية والبلاغية المهمة، وهي في اللغة: "الشكل"(١)، وجاءت في لسان العرب أنها: "معنى حقيقة الشيء"(٢).

أما في الاصطلاح: الصورة – بإيجاز شديد –: "ما يدركه المتأمل في المعاني مِن فوراق دقيقة وشفيفة بين هيئاتها، وأشكالها، وملامحها، وأشياء كثيرة غامضة يفترق بها المعنى في الذهن على المعنى، وتكون له في النفس بها هيئة لا تكون لغيره، وهذا ما سماه العلماء الصورة"(٣).

أما الحضارة في اللغة فهي: مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي(٤) .

أما في الاصطلاح فتعني: مجموعة الأدوات المادية والفكرية التي يستطيع بها الفرد والمجتمع إشباع احتياجاته الحياتية والاجتماعية، ويكيّف نفسه لبيئته، فهي ظاهرة اجتماعية نفسية (٥).

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ٨ /٣٦٩ (ص و ر).

(٢) لسان العرب، لابن منظور الأنصاري ، دار صادر ، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ، ٤٧٣/٤ (ص و ر).

(٣) دراسة في البلاغة والشعر للدكتور محمد محمد أبو موسى، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩١م، ص ٦٩.

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، د/ أحمد مختار عمر، وفريق عمل، عالم الكتب، الطبعة الأولى،١٤٢٩ هـ- ٢٠٠٨م، ٥١٣/١، (ح ض ر).

(٥) ينظر: الحضارة مفهومها ومقوماتها، لشاكر مصطفي سليم، بحث منشور بمجلة معهد البحوث والدراسات العربية، ع١٣، ١٩٨٤م، ص٨، ٩.

وعليه فالصورة الحضارية هي: الفوارق الدقيقة التي يدركها المتأمل في المعاني وفي الأشكال، والملامح، وأشياء كثيرة غامضة تتصل بمظاهر الرقي العلمي، والفني، والأدبي، والاجتماعي .

ثانيا: موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية:

تعد موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية سلسلة من مؤلفات الكاتب، وتضم سيرة النبي محمد ﷺ، والخلفاء الراشدين، والقائد خالد بن الوليد، والمسيح عليه السلام، وهي ليست سردًا للأحداث التاريخية أو لأحكام الإسلام، وإنما هي إظهار للعبقرية العربية التي انجبت هذه الشخصيات، وأن العبقرية ليست حكرًا على أمة من الأمم(١) .

ثالثاً: ذو النورين رضي الله عنه:

عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصىّ بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤيّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النّضر بن كنان، زوّجَهُ رسول الله ﷺ ابنتيه: رقية، وأم كلثوم، لم يشهد بدرًا والرضوان، وشهد أحدًا، بويع بالخلافة سنة ٢٤هـ، وكان قتله في ذي الحجة عام ٣٥هـ، ودفن بالبقيع(٢).

(١) ينظر: سلسلة عبقريات العقاد الإسلامية للباحث: ياسين محمد كتاني، مقال منشور بمجلة الوعي الإسلامي ، ع٧٠٣، ٢٠٠٣م، ص٩٢.

(٢) ينظر: المعارف، لابن قتيبة، تحقيق ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م، ص١٩١-١٩٧.

المبحث الأول

الصورة الحضارية الاجتماعية لذي النورين قبل الخلافة

لما كان الغرض الأصيل من البحث إلقاء الضوء على الصورة الحضارية لشخصية عثمان بن عفان؛ فقد تم تقسيم البحث إلى مبحثين: قبل الخلافة، وبعدها؛ لأن الصورة الحضارية قبل الخلافة تعم عليها السمة الاجتماعية، أما بعد الخلافة فالسمة الغالبة للصورة الحضارية لذي النورين هي السمة السياسية.

أولًا: إسلامه:

يقول العقاد: "لما أسلم رضى الله عنه؛ أخذه عمه الحكم، فأوثقه رباطًا، وعذبه، وأقسم: ألا يخلّينّه أو يدع ما هو فيه، فأقسم[عثمان]: ألا يدعنه أبدًا، وصبر على العذاب؛ حتى يئس منه عمه فأخلاه"(١).

يتحدث الراوي عن إسلام عثمان بن عفانﷺ وما حدث له من أهله بسبب ذلك، ويمزج بين شجاعته وسبقه للإسلام من خلال الأسلوب الخبري القائم على الشرط في قوله: "لما أسلم رضى الله عنه؛ أخذه عمه الحكم فأوثقه رباطًا وعذبه وأقسم ألا يخلينه أو يدع ما هو فيه" فجعل تخليته وفكَّ وثاقه من قبل عمه الحكم معلقًا على ترك الإسلام، والرجوع إلى عبادته الأصنام، وكانت أداة الشرط: (لمّا)؛ ليحقق الامتزاج بين قوة شخصيته وشجاعته وحبه للإسلام.

وقد استعان بالاستعارة لرسم صورة المؤمن الصابر القابع على دينه، فقال في جواب الشرط (أخذه عمه الحكم)، وحقيقة الأخذ: التناول باليد(٢)، حيث شبه التنكيل بعثمان بتناول الشيء باليد وإطلاق التصرف، بجامع المقدرة الكاملة في المأخوذ، ثم

---

(١) موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية، ص٥٦٥.

(٢) تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ٢/ ٥٥٩ (ء خ ذ).

حذف المشبه وأقام المشبه به مقامه، ورمز إليه بشي من لوازمه، وهو الفعل (أخذ) على سبيل الاستعارة التصريحية، فالأخذ- هنا- مستعمل في التنكيل، يقول محمد الطاهر بن عاشور: "الأخذ يستعمل مجازا بمعنى التصرف في الشيء بالعقاب والتعذيب والقتل ونحو ذلك من التنكيل، قال تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾[1]"[2]، فالمراد بأخذ عمه له التنكيل به وعقابه، ثم جاء العطف ليفصل ذلك، فقال: فأوثقه رباطًا.

ولذا امتد الجواب الأول ليشمل جملة ثانية داخلة في حيّز تأكيد الصورة، بقوله: "وأقسم ألا يخلينه أو يدع ما هو فيه" فاستخدم الراوي أسلوب المحاورة بين عثمان وعمه؛ ليشرك المتلقي في تخيل التهديد والوعيد الذي مارسه الحكم على ابن أخيه عثمان، فغلّظ تهديده بعدة أدوات: أولها: فعل القسم المعجمي، وثانيها تصدير جملة القسم بـ (ألا) المكونة من أن الناصبة للفعل أو المخففة، ولا النافية، وثالثها: بنون التوكيد المتصلة بالفعل المضارع (يخلينه) فهذه الأدوات ساعدت في رسم صورة المهدِد، وتمكنه وتصرفه الكامل بعقاب ذي النورين، والتنكيل به، ثم خيرّه بـ (أو) للنجاة، وجاءت "الفاء" في قوله: "فأقسم" ليرتب المعنى بعضه على بعض، فقسمه على عدم تركه لعثمان رضى الله عنه مرتب على تخليه عما هو فيه من الطاعة للنبي ﷺ.

وليبيّن الراوي شجاعة عثمان وتمسكه بدينه جاء الرد بالقوة البلاغة التي استخدمها المهدِد، فجاء الرد من سيدنا عثمان:(فأقسم ألا يدعنه أبدًا، وصبر على العذاب حتى يأس منه عمه فأخلاه) مضيفًا تأكيدًا معنويًا عن أسلوب عمه (أبدًا)، وكأن ذلك تتمة وشرح للعلة التي اتكأ عليها الراوي ليبين شجاعة عثمانﷺ ومكانته قبل الخلافة وصورته الحضارية التي بناه الإسلام في شخصيته من شجاعة وبسالة، وربط بـ"الواو" بين ردّه وصبره على العذاب؛ ليدلل على تواصل أفعال عمه في تعذيبه حتى يرجع عن إسلامه، ، كما نرى تكرار الفعل: "أقسم" للمماثلة بين الأسلوبين، في تأكيد

(١) الحاقة: من الآية ١٠.

(٢) التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م، ٢٤/ ٨٥.

موقف كلٍ منهم، لما في التكرار من" تأكيد المعاني وتقريرها، وذلك أن اللفظ عندما يكرر... يتأكد معناه في ذهن السامع ويتقرر"(١)، مما يتلاءم مع صورة عثمان بن عفان الحضارية في تأصيل صورة شجاعته.

ثانياً: صفاته الخَلقية والخُلقية:

يقول العقاد في صفاته الخَلقية: "كان رَبْعَة لا بالقصير ولا الطويل، حسن الوجه، مشرف الأنف، بوجنتيه نكبات من آثار الجدري(٢)، رقيق البشرة، أسمر اللون، كثير الشعر، له جمة أسفل أذنيه، وبه صلع مع طول في لحيته وغزارة في عارضيه، وكان خفيف الجسم؛ لكنه لم يكن بضعيفه ولا معروقه(٣)، بل كان ضخم الكراديس(٤)، بعيد ما بين المنكبين"(٥).

يتحدث العقاد من خلال ما وصل إليه من صفات سيدنا عثمان بن عفان(ﷺ)، وما قيل في أوصافه الحسية من جمال وهيبة مستخدمًا أساليب بيانية مختلفة لتأكيد صورته المجتمعية للقارئ، فهو وليد بيئته، يمثلها جسديًّا أيما تمثيل.

فقال: "كان رَبْعَة لا بالقصير ولا الطويل..."، فصدر كلامه بالجملة الفعلية بفعلها الماضي "كان"؛ ليحقق ويؤكد الصفات الآتي ذكرها، وأنها محققة في الموصوف بها،

---

(١) علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، للدكتور بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م، ص ٣٠٥.

(٢)الجُدَرِيُّ: تقول: "شاة جدراء: إذا تقوب جلدها من داء يصيبها. والجُدَرِيُّ بضم الجيم وفتح الدال، والجَدَرِيُّ بفتحهما: لغتان. تقول: جُدِّرَ الرجل فهو مُجَدَّرٌ". الصحاح ٢/٦٠٩(ج د ر).

(٣) معروقه:"رجل مَعْرُوق ومُعْتَرَق ومَعَرَّق: قَلِيل اللَّحْم". المحكم والمحيط الأعظم، ١/ ١٩٢(ع ر ق).

(٤)عظيم الكراديس" هي رؤوس العظام، جمع كردوسن، وقيل: ملتقى كل عظمين ضخمين كالركبتين والمرفقين والمنكبين، أراد أنه ضخم الأعضاء". مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، جمال الدين الكجراتي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط ٣، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م، ٤/ ٣٨٩.

(٥) موسوعة عباس العقاد الإسلامية، ص٥٧٠، ٥٧١.

ثابتة لا تنفك عنه، ولما كانت شخصية عثمان(ﷺ) بلغت الذروة في كمالها وجمالها الخِلقي؛ أطلق الوصف باعتدال الخلق فقال:" رَبْعَة لا بالقصير ولا الطويل"، ويقيده بأوصاف حسية آخر في قوله:" حسن الوجه، مشرف الأنف"؛ ليدلل على تتابع صفاته التي تتوافق مع صورته الحضارية الممثلة لمجتمعه.

ويتابع الصفات بقوله:" بوجنتيه نكبات من آثار الجدري، رقيق البشرة، أسمر اللون، كثير الشعر، له جُمّة أسفل أذنيه، وبه صلع مع طول في لحيته وغزارة في عارضيه"؛ ليكشف أن صفات الجمال في وجهه (ﷺ) ممتنع ظهورها كاملة؛ لوجود أثر جدري قديم على هذا الوجه، فالاعتراض بقوله:" بوجنتيه نكبات من آثار الجدري"، كما جاء الوصف أسمر اللون؛ رغبة منه في تأكيد أنه رجل قوي لا يهاب شيئًا، يلبس من الوقار والجلال في سمرة لونه، كما أن سمرة لونه لا يحمل خبثًا أو مكرًا، كما يعتقد بعض الذين تغرهم المظاهر الحسية دون النظر إلى الصفات المعنوية؛" فهو لم يتأثر بسواد ظاهره، وإنما أفعاله بيض، فهو سيد وإن كان ظاهره يشي بغير ذلك"[1]، فتضافر اللون مع السياق؛ ليعطى الدلالة المرجوة في صورة عثمان بن عفان(ﷺ) الحضارية.

ويتابع أوصافه الخَلقية بقوله:" وكان خفيف الجسم، لكنه لم يكن بضعيفه ولا معروقه، بل كان ضخم الكراديس بعيد ما بين المنكبين" فيبدأ بالفعل الماضي؛ تأكيدًا للصفات التي يتمتع بها عثمان بن عفان(ﷺ)، وأنها ثابتة وموجودة فيه، ذاع خبرها وانتشر بما ليس فيه مجال للشك؛ ولذا أتى بـ "كان"؛ لأنها عندما تستعمل" في جنس الشيء متعلّقا بوصفٍ له، هو موجود فيه، فتنبه على أن ذلك الوصف لازم له"[2]، وقد أتت الصفات على وزن "فعيل وأفعل" في ذكر أوصافه(ﷺ)؛لأن الصفات اللازمة للنفوس

(١) اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي شعراء المعلقات نموذجًا لأمل محمود عبد القادر أبو عون، جامعة النجاح الوطنية نابلس ـ فلسطين،٢٠٠٣م، ص ٥٦.

(٢) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم بدمشق، والدار الشامية ببيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ص٤٩١.

يغلب أن تأتي على فَعيل نحو: شريف وخفيف[١]، والصفات التي جاءت بوزن "فعيل" هنا هنا هي: "رقيق، كثير، خفيف، عريض" أتت هنا للدلالة على الثبوت مما هو خِلقة وليس مكتسبًا[٢]، والصفات التي تدل على الألوان تأتي على " أفعل"[٣]، وقد جاء التنوع في صيغ الصفات؛ ترقيًا في تأكيد ما في عثمان(ﷺ) من صفات فقال:" أسود، رقيق، خفيف، حسن، كثير" وسرَّ العدول بين الصفات" يفاجئ المتلقي، ويثير دهشته، لخروجه عن النسق المتوقع لديه...، مما يدعو المتلقي إلى البحث عن أسرار ذلك العدول"[٤]، وتلك بلاغة الراوي في الكشف عن صفات العربي الخَلقية المتصف بها سيدنا عثمان ﷺ، فهو العربي نسبًا وولادة ومعيشة، فكأن الراوي يسعى إلى إضفاء الصفة الحضارية للعرب في شخص ذي النورين.

وأما عن صفاته الخُلقية؛ فيقول العقاد: "أما خلائقه فقد أجمع واصفوه على أنه كان عذب الروح حلو الشمائل، محببًا إلى عارفيه"[٥].

ينطلق الراوي من أسلوب الشرط :"أما" وجوابها:" أما خلائقه فقد أجمع"؛ ليؤكد وجود إجماع على عذوبة روحه، وطيب شمائله، وتعلق الناس وحبهم له، فتلك صفات خُلقه ﷺ، فيؤكد مكانة عثمان وصورته التي انعكست بملامحها الحضارية على من كان حوله من الأهل والعشيرة، وآثر أسلوب الشرط دون غيره؛ للدلالة على تأكيد تعلق الجزاء

---

(١) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، لأحمد بن فارس، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ص ١٧١.

(٢) معاني الأبنية في العربية للدكتور فاضل صالح السامرائي، دار عمار للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، ص ٨٣.

(٣) المرجع السابق ص ٧٤.

(٤) العدول بين صيغ الإفراد والتثنية والجمع في القرآن دراسة بلاغية لتحولات البنية للدكتور عبد الرحمن ابن رجاء الله السلمي، بحث منشور بمجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد الثاني عشر، ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م، ص ١٤٠.

(٥) موسوعة عباس العقاد الإسلامية، ص٥٧١.

بالشرط، فـ" أكثر ما يكون من دلالة أول على تالٍ ما بدئ بالشرط، إذ جملة الشرط كالعلة في حصول الجواب وترتيب الجزاء، فضلًا عن إفهامه عموم الحكم وشموله لجميع ما صدق عليه اسم الشرط"(١)، فتلك الصفات على تعددها وتناغمها في شخصه، تعطى انطباعًا عظيمًا يعكس مكانته وصورته الحضارية التي تمتع بها في مجتمعه.

وتآزر مع أسلوب الشرط صورتان بيانيتان، هما الكناية والاستعارية في قوله: "عذب الروح، وحلو الشمائل" ، فقد كنّي بـ عذب الروح عن القبول والأريحية وخفة الروح، فأطلق اللازم (عذوبة الروح)، وأراد الملزوم وهو القبول والأريحية وخفة الروح، وأما(حلو الشمائل) فاستعارة؛ لأن الحلاوة شيء حسي، يُلمس ويذاق، حيث شبه جمال سائله بالشيء حسن المذاق وحلوه، فحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية، بجامع" الاستحسان في كل"، والاستعارة هنا" تقرر الصفة بطريقة مؤكدة، وموجزة قريبة من تجربة السامع أو القارئ"(٢)، مما يتلاءم مع صورته الحضارية التي أكسبت المسلمين الأسوة الحسنة من أخلاقه.

كما آثر الإتيان في الخبر الثالث لكان في قوله: "محببًا إلى عارفيه" مفردًا: "محببًا" لم يأت به جملة فعلية :"يحبه عارفه مثلا" لكي يثبت أن صفة المحبة صفة متأصلة في كل من يعرفه؛ نظرًا لما يتمتع به من قبول جمّ بين الخلائق، مما تناغم مع صورته الحضارية وتناسق مع مقصد الراوي.

وفي سخائه وكرمه يقول العقاد: "فلما أسلم عثمان() كانت شهرته الكبرى بالسخاء والأريحية، فنزل عن ماله لتسيير جيش في سنة العسرة، ونزل عن ماله لشراء

(١) الحديث النبوي من الوجهة البلاغية، لكمال عز الدين السيد، دار اقرأ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ _ ١٩٨٤م، ص٤١٠.

(٢) علم البيان للدكتور مصطفى هدارة، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ص ٧٨.

بئر يستقي منها المسلمون بغير ثمن، ونزل عن ماله لتوسعة المسجد، ونزل عن ماله لحمل المغارم وإغاثة الملهوف والبر بالأقربين والأبعدين"[١].

أراد العقاد أن يؤكد صفات الخليفة الثالث التي اكتسبها من الإسلام بخلاف سلالته التي اشتهرت بالحرص الشديد، فآثر أسلوب الشرط وجوابه: "فلما أسلم، ونزل"؛ ليحقق صفة الجود فيه ببينة وقرينة، وليعطي المعنى فضل تأكيد في إبراز الصفات الخُلقية التي هيمنت على عثمان بعد دخوله الدين الإسلامي، فالمعنى المراد إظهاره هو: صورة السخاء والنزول عن المال المُعَلَّق بدخوله الإسلام واعتناقه لهذا الدين الحنيف، وأرى أنَّ التعليق هنا عن طريق المبالغة؛ لأن التعبير بجملة الشرط في الكلام "يعطيه فضل توكيد"[٢]، وهو يومئ من طرف آخر إلى الصورة الحضارية الاجتماعية التي بناها الإسلام في صفات عثمان الخُلقية، مما تناغم مع صورة الشخصية وأكد مكانتها.

كما آزرت الاستعارة أسلوب الشرط في رسم الصورة الحضارية للخليفة الثالث، في قوله: " فنزل عن ماله لتسيير جيش في سنة العسرة، ونزل عن ماله لشراء بئر يستقي منها المسلمون بغير ثمن"، حيث شبه المال بالمطية التي يركب عليها الشخص وينزل من فوقها، فحذف المشبه به "المطية" ورمز إليه بشيء من لوازمه: "نزل" على سبيل الاستعارة المكنية، بجامع : عدم الاستفادة منها على هذه الحالة، وآثر التعبير بـ"نزل"؛ ليدلل أن المال يملكه من دون منازعة من أحد، فهو القابع فوقه، والاستعارة "تقرر الصفة بطريقة مؤكدة، وموجزة قريبة من تجربة السامع أو القارئ"[٣]، واستعمل صيغة الماضي؛ ليحقق ويثبت سخاءه وكرمه، فالكاتب يؤكد حقيقة الخليفة السخي بواسطة

---

(١) موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية، ص٥٤٥.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ، ١/١١٧.

(٣) علم البيان للدكتور مصطفى هدارة، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ص ٧٨.

معطيات الصورة الحضارية التي رسمها له، مستخدمًا الأدوات البلاغية التي مكّنته من ذلك.

والصورة –هنا– لا تقف عند هذا الحد من التأكيد بل يزيد الكاتب من الأساليب ما يجعلها محسوسة ومسموعة، فجاء التكرار في قوله: "فنزل عن ماله لتسيير جيش في سنة العسرة، ونزل عن ماله لشراء بئر يستقي منها المسلمون بغير ثمن، ونزل عن ماله لتوسعة المسجد، ونزل عن ماله لحمل المغارم وإغاثة الملهوف والبر بالأقربين والأبعدين"، فأراد أن يقوي ويؤكد المقصد في كونه سخيًّا وكريمًا لا يخاف الفقر ولا يحب الثراء، وليبين أن المال لدى الخليفة الثالث لا يستقر عنده، ولا يكنزه مثلما كان يفعل أباؤه وأجداده من بني أمية، فلقد اشتهروا بالحرص على المال، فأكد من خلال تكرار المعاني التي اشتملت على تعداد مصارفه الخيرية، وليؤكد صفات الشخصية الحضارية الاجتماعية التي جمعت بين نقاء الجوهر وسلامة المنظر، والتي تأبه لمجتمعها التي تعيش فيه، فتعمل على رفعته ونفعه، وآثر الكاتب التكرار لأنه: " من أساليب التأثير في قلب المتلقي وعقله، وهو السبيل إلى تقوية المعنى في نفسه"[1]، مما تناغم مع مقصده ومعناه.

(١) أساليب الإقناع اللغوية في شعر الوعظ الديني شعر الإمام الشافعي أنموذجًا، لنزال فوز سهيل كامل، بحث منشور بالمجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، جامعة آل البيت، المجلد التاسع، العدد الرابع، ص٥.

المبحث الثاني

الصورة الحضارية السياسية للخليفة عثمان بن عفان

تبدأ هذه المرحلة بتولي سيدنا عثمان بن عفان الخلافة، وتلقي الضوء عن أفعاله وأعماله، ووضعها في ميزان الحضارة.

أولًا: الصورة الحضارية للقائد المسلم تجاه رعيته:

ليست القيادة الإسلامية في ميدان الحروب فقط، بل هي تشمل جميع النواحي والأحوال سلمًا وحربًا، فالقائد المسلم يتصرف في جميع الأمور التي تظهر في رعيته وفق المبادئ الإسلامية، والاجتهاد الشخصي الموازي لتلك المبادئ، ولقد ضرب لنا ذو النورين مثلًا للقائد المسلم الشجاع في قرارته التي يحافظ بها على دينه وكتابه، ولقد تحدث العقاد عن جمع عثمان للمصحف وفق منهج قويم، وسياج من الحيطة؛ حتي يصل إلى نسخة معتمدة من المصحف فقال: "أمر بعد حصول هذه النسخة لديه؛ فأباد كل ما عداها إحراقًا ومحوًا، وأخذ العُسُبَ(١)، واللَّخَافَ(٢)، والجُلود التي لم تختلف ولم تجتمع على ترتيب؛ فدفنها بين القبر والمنبر، وأرسل من المصحف -كما جمعه- نسخًا إلى الأمصار، يعتمدونها ولا يقرأون في غيرها. عمل من أخلق الأعمال أن يوصف بأنه عمل عثماني في الإقدام عليه وفي أثره، فهذه الجرأة أحق شيء أن يلتفت إليه من كانوا يحسبون أن صفة الرحمة أو صفة الطيبة تحجب الشجاعة، وتثني صاحبها عن تبعته إذا آمن بها"(٣) .

---

(١) العسب: جريد النخل مما هو فويق الكَرَب لم ينبت عليه الخوص. وما نبت عليه الخوص فهو السَعَف". الصحاح للجوهري، ١/ ١٨١(ع س ب).

(٢) هي حجارة بيض رقاق واحدتها لَخْفَه. مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ٥/٢٤١، (ل خ ف).

(٣) موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية، ص ٦٧١.

بنى الراوي نصه على الأسلوب الخبري، وهو الأنسب مع ذلك الخبر الذي يحكيه الراوي، وصُدِّر بالجملة الفعلية القائمة على الفعل الماضي بقوله:" أمر بعد حصول هذه النسخة لديه" ليحقق صنيع عثمان ﷺ في جمعه للمصحف، ويؤكد مكانته في هذا العمل العظيم، كما جاء باسم الإشارة في حصول أمر جمع المصحف بقوله:" هذه النسخة"، ليضع الأمر في المنظور الحسي المشاهد للجميع؛ ليستشرف القارئ مكانة هذه النسخة المعتمدة، "لما في الإشارة من التمييز والوضوح"(١)، ولكى يؤكد الواقع المشاهد عبّر بقوله: "لديه"؛ لتخصيص مكان النسخة المعتمدة، أنها معه في مأمن من الزيف أو التحريف.

كما جاء قوله:" فأباد كل ما عدها إحراقًا ومحوًا، وأخذ (العُسُبَ، واللَّخَافَ، والجُلود)"، بالربط بـ "الفاء" لترتيب المعاني بعضها على بعض، كما جاءت للسرعة التي اتخذها الإمام تجاه الاختلاف الحاصل بين الأمصار في قراءة القرآن كل حسب نسخته، فالفاء هنا " زادت من شدة حركة الانتقال وتلاحق الأحداث"(٢)، كما أن دخول "الفاء" – هنا– يوحى بصورة القائد الحازم الذي يتخذ قرارته بسرعة تجاه الأمور الشائكة.

أما قوله:" أباد كل ما عداها إحراقًا ومحوًا" فإطناب حيث ذكر الخاص بعد العام(٣)، فقوله "أباد" معناه: أزال ومحا ولم يُبْقِ له أثرًا(٤)، ثم عاد فذكر الخاص، وهو الإحراق والمحو، وذلك حتى يؤكد على إبادة جميع النسخ المغايرة لنسخة مصحف عثمانﷺ، ثم زاد في التأكيد بقوله: "محوًا" ليدلل على شدة رغبته في عدم إبقاء أي نسخ غير المعتمدة معه مما يدلل على حرصه الشديد على إتمام العمل.

---

(١) خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، ص ٢٣٨.

(٢) أساليب المبالغة في القرآن الكريم، للدكتور عباس الألوسي، كلية التربية، جامعة ميسان، ص ٢١٤.

(٣) يُؤتى بذكر الخاص بعد العام" للتنبيه على مزية وفضلٍ في الخاص، حتى كأنه لفضله ورفعته، جزءٌ آخرُ، مغاير لما قبله". جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ٢٠٢/١.

(٤) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢٦٨/١ (ب ى د).

ثم تحدث عن الأشياء التي يصعب إحراقها "كالجلود، واللِّخَافَ" فبين طريقة تعامله معها فقال: "وأخذ (العُسُبَ، واللِّخَافَ، والجُلود) التي لم تختلف ولم تجتمع على ترتيب"، فاحترس بقوله:" التي لم تختلف ولم تجتمع على ترتيب"؛ لأنه قد يسأل سائل لما لم تُبذْ مثل بقية النسخ؟ فبين أن المكتوب في هذه العسب والجلود لم تختلف عن النسخة الحالية من المصحف إلا أنها غير مرتبة.

أما قوله:" فدفنها بين القبر والمنبر" فكناية عن التكريم والصيانة لهذه الرقاع التي كتب فيها آي القرآن، فقد دفنها في مكان شريف، يُعدُّ روضة من رياض الجنة، فأطلق اللازم: دفنها بين القبر والمنبر، وأراد الملزوم وهو تكريم هذه الرقاع وصيانتها من الوصول إليها.

كما احترس بـ (كما جمعه) في قوله:" أرسل من المصحف -كما جمعه- نسخًا إلى الأمصار"؛ ليبين أن النسخة المرسلة إلى الأمصار هي النسخة العثمانية المجموعة، وحتى يُبعد الظن عن مخيلة أي شخص أن تكون النسخة المرسلة غير المجموعة.

وقد عبر بالفعل المضارع في قوله:" يعتمدونها ولا يقرأون في غيرها"؛ لأن الفعل المضارع يقتضي التجدد والحدوث والاستمرار، كما أن" الفعل المضارع يجعل الحدث الغائب كأنه يقع الآن، وأحداثه تنقضي أمام الرائي، فالجوانب الغيبية التي لم تقع عليها حاسة الإنسان، ولم تدرك حقيقتها؛ يجعل منها المضارع مشاهدات تخالط المشاعر وتلتبس بها..."[(١)]، وفي ذلك إتمام للمعنى السابق وإكمال له؛ وذلك أن مجيئه بهذه الصيغة دلالة على تجدد هذا العمل واستمرارهم على صنيعهم، وتكرار وقوعه منهم[(٢)]، فالاعتماد والقراءة متجددة.

---

(١) ينظر: بلاغة القرآن الكريم دراسة في أسرار العدول في استعمال صيغ الفعل، ظافر بن غرمان العمري، مكتبة وهبة القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م، ص ١٦٣.

(٢) ينظر: التصوير البياني في حديث القرآن عن القرآن دراسة بلاغية تحليلية، للدكتور عبد العزير بن صالح العمار، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م، ص ١٥.

كما استخدم الأسلوب الاستعاري في إثبات امتزاج صفة الطيبة والرحمة مع صفة الشجاعة في خُلق ذي النورين حيث قول:" تحجب الشجاعة" حيث شبه صفتي الرحمة والطيبة بالشيء المانع أو الحاجب بجامع "المنعة في كل"، ثم حذف المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهو الفعل: "حجب" على سبيل الاستعارة المكنية، وقد فعل العقاد ذلك في أسلوب بديع أثبت فيه الصفتين:(الطيبة، والشجاعة) إلى الخليفة عثمان، وتلك صفات من الصفات التي يجب أن يتحلى بها القائد الحضاري، وقد أجاد الراوي في رسم تلك الصورة الحضارية مُجسّدَة في شخص عثمان بن عفان"ﷺ".

ثانياً: الصورة الحضارية للقائد السياسي المسلم تجاه أعدائه:

تحدث الراوي عن نقض الروم لمواثيقهم مع الدولة الإسلامية في خلافة عثمان بن عفانﷺ، فقال: "لقد كانت محنة كمحنة الردّة أو أكبر منها في اتساع ميادينها وتباعد أطرافها، وكان عثمان كفؤًا لها بالعزم والرأي والسرعة في تصريف الأمور وتسيير النجدات وإسناد كل عمل إلى من يحسنه ويسدّ فيه أحسن سداد"(١).

يصف الراوي طبيعة المحنة التي تعرض لها الخليفة عثمان بن عفان من نقض الروم للمواثيق والعهود التي التزموها حتى نهاية خلافة عمر بن الخطاب ﷺ، وتعامُلَ عثمان بن عفانﷺ معها، فاستهل الراوي نصّه بالجملة الخبرية المصدرة بـ "قد" والفعل الماضي في قوله:" لقد كانت محنة كمحنة الردّة"؛ ليحقق ويؤكد صفات الحكمة والحزم والسداد في شخصيته التي أحكمت النظرة في أمور عضال، كادت أن تطيح بأرض المسلمين التي استخلصوها من الروم، ونشروا فيها دين الإسلام، وجاء دخول "قد" على الفعل الماضي؛ ليفيد التحقيق والتأكيد(٢)،فالراوي أراد أن يؤكد على قوة شخصيته التي

(١) موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية ، ص٦٤٦.

(٢) ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر ، ٣٧٨/٤.

تعاملت مع هذه المحنة، فمن يحلَّ الأمور العضال شخص أو عقل امتاز بالصفات الحضارية للقائد السياسي المسلم.

كما جاء بتأكيد آخر من خلال التشبيه في قوله:" محنة كمحنة الردّة أو أكبر منها في اتساع ميادينها وتباعد أطرافها"، حيث شبه محنة نقض الروم للعهد بمحنة الردة التي كانت بعد وفاة الرسول ﷺ، ووجه الشبه:" الامتحان بالبلاء في كل".

وقد جاء التشبيه لبيان حال المسلمين في تلك المحنة التي وقعت عليهم أيام خلافة عثمان بن عفان، وكيف تعامل معها الخليفة بصورة واعية وعقل حضاري، يجيد وضع كل شيء في موضعه، وإقامة كل إنسان في مقامه الذي يستحقه، وقد آثر الراوي التشبيه لعلوقه بالذهن، ولا أدل على جمال التشبيه من قولهم: "قد عظَّم علماء البلاغة أمر التشبيه؛ لكونه أعلق بالطبع، وألذ للنفس"[(١)]، كما جاء المشبه: "محنة" نكرة؛ لبيان عظم المحنة التي وقعت على الدولة الإسلامية في هجوم الروم عليهم بحرًا، حتى إنه من عِظَمِها امتازت عن غيرها، وتفردت عن باقي المحن؛ ولذا أُفرِدَتْ.

وقد أتى الراوي بقيد في المشبه به بقوله:" أو أكبر منها في اتساع ميادينها وتباعد أطرافها"، فالقيد هنا لبيان اتساع هذه المحنة وترامي أطرافها، بخلاف حروب الرّدة التي كانت في مكان واحدة، بإغارة القبائل المرتدة على المدينة، أما المحنة الحالية فقد امتدت على سواحل البحر المتوسط من فلسطين إلى الإسكندرية، وتجاوزت البر إلى البحر، فاتسعت ميادين القتال، وتباعدت أطرافها (فلسطين- الإسكندرية)، وتباعدت -أيضًا- عن مقر الخلافة، فالأثر النفسي التي سببته هذه المحنة كان أشد وقعًا من حروب الردة، ولولا وجود هذا القيد لما استقام المعنى، " لن يتم الشبه المقصود في المشبه به إلا إذا رُوعيت هذه الأشياء"[(٢)]؛ فتلك" أوصاف وأحوال تحدد المشبه به تحديدًا

---

(١) الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة للشريف الجرجاني، تحقيق الدكتور عبد القادر حسين، مكتبة الآداب بالقاهرة، ط ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ص ١٥٢.

(٢) التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان للدكتور محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، ط٧، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، ص١١٣.

دقيقا، وكل حال وتصوير يذكر في الصورة إنما يصف المشبه وينعكس عليه، ويكشف حالًا من أحواله"[١]، مما تناغم مع صورته الحضارية وتتسق مع صفاته "ﷺ".

وآثر استخدام أداة التشبيه: "الكاف"؛ لأنه يريد مطلق التشابه فقط، فلا يريد تأكيدًا، لأن التأكيد مستفاد من قد في بداية الجملة، فاختار الكاف لأنها "تفيد الحكم بالمشابهة"[٢] .

ثم يتابع الراوي التأكيد على صورة الخليفة الحضارية من خلال قوله:" كان عثمان كفؤًا لها بالعزم والرأي والسرعة في تصريف الأمور وتسيير النجدات وإسناد كل عمل إلى من يحسنه ويسد فيه أحسن سداد" فجاءت الجملة الفعلية المصدرة بالفعل الماضي "كان" ليحقق ما كانت عليه شخصية الخليفة من الكفاءة في إدارة الأمور والأزمات، وذلك "لأن الفعل الماضي يعطي من المعنى أنه كان ووُجد وصار من الأمور المقطوعة بكونها وحدوثها"[٣].

وقد فصل الراوي طبيعة الصورة الحضارية التي امتاز بها عثمان الخليفة في تعامله مع هذه المحنة، بعد إجمالها في قوله: " كفؤًا لها" ففصل ذلك في عدة أمور، وهي العزم، والرأي، والسرعة في تصريف الأمور، وتسيير النجدات....، فعند المحنة عَزَمَ، وقَرَّرَ ونَفَذَ في سرعة، وهذا الأسلوب التفصيلي أوقع في النفس؛ "لما هو مركوز في الطباع، من أن إبهام الشيء أو إجماله مما يشوق إلى إيضاحه وتفصيله"[٤]، فبهذا التفصيل بعد الإجمال أكد الراوي ما يرنو إليه ويقصده من إثبات صفة الكفاءة الحضارية

---

(١) التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان، ص ١٢٦.

(٢) أدوات التشبيه ودلالاتها واستعمالاتها في القرآن الكريم، للدكتور محمود موسى حمدان، مطبعة الأمانة، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، ص ١١٨.

(٣) الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، لابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص٨٢.

(٤) البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع للدكتور حسن إسماعيل حسن الجناحي، المكتبة الأزهرية للتراث بالقاهرة، مصر، ٢٠٠٦ م، ص ١١٤.

لعثمان الخليفة، فالقائد الحضاري يجب أن يتعامل مع أمور الدولة في حزم وسرعة في اتخاذ القرارات المناسبة.

كما احترس[١] بقوله: "وإسناد كل عمل إلى من يحسنه ويسد فيه أحسن سداد" من أن يظن ظانّ أن سرعته في اتخاذ القرار تجعل قراراته خاطئة، وغير مصيبة، فاحترس عن ذلك، وبيّن أنه امتاز مع السرعة بالدقة ؛ فأسند الأمر إلى أهله.

كما عرّف الراوي الاسم المجرور الواقع عليه إسناد الإعمال بالموصولية بقوله : "من يحسنه""؛ للدلالة على المراد بإسناد العمل من يجيده ، وليس شخصًا بعينه، فأراد بالتعريف بالموصولية التركيز على سرد الصفات، وليست الذوات، فكأنهم معروفون وموسومون بتلك الصفات في الكفاءة بتنفيذ ما يسند إليهم، فذكرهم بالصفات المتأصلة فيهم، وهى قدرتهم على إنجاز العمل المسند إليهم، "ومما هو بين ـ هنا ـ في العدول إلى الصلة؛ لأنه حرص على ذكر صفات متأصلة فيهم استحسانا"[٢] بفعلتهم، وتلك دلالات تمثل صورة الشخصية في كيفية التعامل مع الأزمات وإدارتها مما يعكس الصورة الحضارية التي عليها خلفاء المسلمين، ومنهم عثمان بن عفان "ﷺ".

ثالثاً: الصورة الحضارية لعثمان بن عفان بين المُلك والخلافة:

تختلف طبيعة المُلك عن الخلافة من حيث الثقة بهم، فالخليفة لديه رعية يثقون به، وهو يثق بهم، لكنه لا يبالي بالثقة ألا يُثَق به إذا كان على الحق، وأما المُلك فالسلطة هي قوامه عند ذويه، وقد وصلت الخلافة إلى سيدنا عثمان وهو أحوج ما يكون إلى هذه الثقة وهي أعصى ما تكون عليه، ولقد تحدث الراوي عن ذلك، فبين العلاقة بين

---

(١) أن يأتي المتكلم بمعنى، يمكن أن يدخل عليه فيه لومٌ، فيفطن لذلك؛ ويأتي بما يخلّصه، سواء أوقع الاحتراس في وسط الكلام أم في آخره. ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع لأحمد بن إبراهيم ابن مصطفى الهاشمي، ضبط وتدقيق الدكتور يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ص ٢٠٥.

(٢) ينظر: خصائص التراكيب للدكتور محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، ط ٨، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، ص٢٣٠.

عثمان وبين العلية من قومه أو رعيته، فوضّح الراوي أن العلية في خلافة عثمان منافسون ونظراء، وخلافته بينهم على شرط معرض في كل لحظة للتأويل والحساب العسير.

يقول العقاد في سياسته مع هؤلاء العِلية: "أما سياسية عثمان فقد اختلفت باختلاف الأحوال: سياسية كانت ترمي إلى إطلاق العلية في الآفاق؛ إرضاء لهم، وتوسلًا بمقامهم بين الدهماء[١] في كل قطر إلى تسديد النصيحة وحسن القيادة واتقاء الفوضى، وهو اجتهاد منه، ولا ريب جانبه من الصواب، وعزّت عليه الطمأنينة إلى الولاة مع الفراغ للدنيا بعد الجهاد، فاختار للولاية أناسًا من ذوي قرابته، سبقت لهم ولاية في عهد الخليفتين السابقين، عسى أن يَصْدقُوه العون بحكم القرابة، إلا لم يصدقوه العون خالصًا لوجه الله"[٢].

تحدث الراوي في النص السابق عن سياسة عثمان تجاه عِلْية القوم، وتوليتهم المناصب بخلاف ما كان يفعله الخليفتان السابقان، وعن توليته للولاة.

فبنى كلامه على الجملة الخبرية القائمة على أسلوب الشرط بـ " أما" فقال: " أما سياسية عثمان فقد اختلفت باختلاف الأحوال"، فأما نائبة عن أداة الشرط وفعله ومعناها مهما يكن من شيء، وجوابها المقترن بالفاء :" فقد اختلفت باختلاف الأحوال" مهما يكن من شيء فإن سياسته اختلفت باختلاف الأحوال، يقول سيبويه:" إذا قلت: أما زيد فمنطلق؛ فكأنك قلت: مهما يكن من شيء فزيد منطلق"[٣]، كما أن فيه معنى التفصيل؛ ليفرع أنواع سياسته مع العلية والولاة.

ثم شرع في التفصيل لهذه السياسة فقال: "سياسية كانت ترمي إلى إطلاق العلية في الآفاق....."، فاستعار إطلاق العلية في الآفاق لتوليتهم المناصب في الأماكن البعيدة

---

(١) دهماء الناس: جماعتهم. تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، ٥/ ١٩٢٤ (د هـ م).

(٢) موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية ص٦٦٣/٦٦٤.

(٣) المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري، تحقيق الدكتور علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، ص ٤٤٣.

عن مقر الخلافة، بخلاف سياسة الخلفاء قبله، فشبه إطلاق يد العلية بتولية الملك بجامع "كمال التصرف في كل" فحذف المشبه به، وأقام المشبه مقامه على سبيل الاستعارة التصريحية، وهذا التصرف أقرب إلى صورة المُلك منه إلى صورة الخليفة، وذلك لأن السبب في فعله ليس قائمًا على مصلحة الدولة، وإنما كان لإرضائهم وتوسلًا بمقامهم بين الناس.

وقد استخدم الراوي حسن التعليل[1] في بيان علة تولية عثمانﷺ لهؤلاء العلية، وهي:" إرضاء لهم وتوسلًا بمقامهم بين الدهماء".

ويبدو أن العقاد لم يكن مقتنعًا بهذه العلة؛ فشرع في إثبات اجتهاد عثمان في هذا الأمر، وبيان أنه ليس سنة متبعة عن الخلفاء قبله، ثم كنّى عن تخطئته بقوله:" ولا ريب جانبه من الصواب" فأطلق اللازم وهو مجانبة الصواب، وأراد الملزوم وهو الخطأ؛ وقد فعل ذلك؛ تأدبًا وتوقيرًا لشخصية الخليفة الراشد عثمان بن عفانﷺ.

وقد حكم العقاد بخطأ فعل عثمان تجاه العلية؛ لأنه أقرب إلى المُلك منه إلى الخلافة، والتمس العذر له وأرجعه إلى عدم الطمأنينة التي عزت عليه، بل وأثرت على تعيينه للولاة.

وجاءت الاستعارة التي أكدت ما أفصح عنه العقاد بقوله:" عزّت عليه الطمأنينة إلى الولاة مع الفراغ للدنيا بعد الجهاد"، حيث شبه الطمأنينة بإنسان له غلبة، بجامع "القوة والعزة في كل" فحذف المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمهن وهو الفعل: "عزّت" على سبيل الاستعارة المكنية، فالاستعارة " أشد وقعًا في نفس المخاطب؛ لأنه

(١) أن يريد المتكلم ذكر حكم واقع، أو متوقع فيقدم قبل ذكره علة وقوعه، لكون رتبة العلة أن تقدم على المعلول. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، لابن أبي الإصبع العدواني، تقديم وتحقيق الدكتور حفني محمد شرف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، الجمهورية العربية المتحدة، ص٣٠٩.

كلما كانت داعية إلى التحليق في سماء الخيال، كان وقعها في النفس أشد، ومنزلتها في البلاغة أقوى"[١].

وقد تسبب عن عدم مقدرته على الطمأنينة وحصوله عليها؛ التجائه إلى وسيلة تتأرجح بين الملك والخلافة في تعيين الولاة، حيث بين الراوي ذلك، فقال:" فاختار للولاية أناسًا من ذوي قرابته، سبقت لهم ولاية في عهد الخليفتين السابقين، عسى أن يَصْدقُوه العون بحكم القرابة إلا لم يصدقوه العون خالصًا لوجه الله".

ثم ربط المعنى بفاء السببية في قوله:" فاختار للولاية"، وفاء السببية " توجب أن الثاني بعد الأول، وأن الأمر بينهما قريبٌ"[٢]، فعدم وجود الطمأنينة هي العلة والسبب لطريقة اختياره للولاية من أقاربه .

ثم جاء الاحتراس بقوله:" سبقت لهم ولاية في عهد الخليفتين السابقين"؛ ليحترس من أن يظن ظانّ أن القرابة هي الأصل في تعيين الولاة؛ فأراد أن يبين أن هؤلاء الأقارب سبق توليهم تلك المناصب أيام الخليفتين قبله، فهم ذوو خبرة ودربة بأمور الولاية.

وكأن العقاد يريد أن يبين أن تعيينهم تأرجح بين الملك(من أقاربه) وبين الخلافة (سبق تولي المنصب)، ثم بين أن السبب الذي جعل من عثمان يقدم على هذه الطريقة في الاختيار ظنه أن أقرباءه سوف يعينوه على أعباء الخلافة، سواءً أكان السبب القرابة أم السبب ديني بحت، فبين أن نية عثمان في تعيينه للولاة كانت للخلافة أقرب، مما يعكس الصورة الحضارية للخليفة عثمان ﷺ.

رابعاً: مقتل عثمان بن عفان ﷺ:

يعد مقتل سيدنا عثمان ﷺ حدث اختلفت حوله الكثير من الألسن، فَحْواه هو التحول مع الزمن من وثبة النبوة إلى ثقة الخلافة إلى سلطان المُلك، أو التطور

(١) ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص ٢٥٨.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير ٢/٥٥.

الاجتماعي بسبب كثرة العطايا والهبات وإغداق الأموال، فهذا الأمر لم يكن معهودًا لدى الخليفتين الأولين(١).

فيقول العقاد: "مقتل عثمان لا يوصف بأكثر من أنه(مشاغبة الدهماء)، لم تجد من يكبحها"(٢) .

بدأ الراوي بذكر كلمة: "مقتل عثمان" لتحبس الأنفاس بهذا الأمر الخطير الذي زلزل القلوب وأرهب العقول، فسيدنا عثمانﷺ كان سمة عظيمة في الرحمة والطيبة والأخلاق، وأن تنتهي حياته على أيد هؤلاء الغوغاء أمرًا يشعر بالحزن والأسى، ولم يقل الراوي: "مقتل الخليفة" من أنه معلوم لدى القارئ بل ذكره باسمه العلم "مقتل عثمان"؛ ليستحضر مكانته الدينية قبل السياسية في ذهن المتلقي، وليستحضر شر هؤلاء الغوغاء وتأليبهم الفتن بين شعبه، وكأنهم ماثلون أمام عين القارئ، والاسم العلم هنا: "لتعينه في ذهن السامع ابتداء باسم مختص به"(٣)، وفي التعبير بالاسم مزيد عناية واهتمام لما يثيره في ذهن القارئ من صفات تجعله جديرًا بها دون غيره.

وجاءت الاستعارة لتؤكد خطورة الحدث وعظمه في قوله: " لم تجد من يكبحها"، حيث شبه ثورة هؤلاء الدهماء بفرس جامح لا يجد من يسيطر عليه، بجامع "الانفلات في كل"، فحذف المشبه به، وأقام المشبه مقامه، ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهو الفعل: "يكبح" على سبيل الاستعارة المكنية، فالراوي شبه خطورة الأمر وانفلاته بفرس لم يستطع أحد إيقافه، ورجوعه إلى موضعه، والتعبير بالكبح "يكبحها" فيه ذم للعمل الذي قام به هؤلاء، وإشارة إلى عدم تعقّلهم، فالكبح يدل على الجذب وعدم الانفلات يقال:" كَبَحَ الدَّابَّةَ: جَذَبَهَا إِلَيْهِ بِاللِّجَامِ لِكَيْ تَقِفَ وَلَا تَجْرِيَ"(٤)، فالصورة أحالت المعنى المعنوي

(١) ينظر: موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية ص٦٧٤.

(٢) المصدر السابق ص٦٧٢.

(٣) الإيضاح، للخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ٢/ ١٢.

(٤) مختار الصحاح، لأبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت– صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، ص٢٦٥(ك ب ح).

إلى صورة حسية؛ لزيادة تقريره وتمكينه في النفس، فـ" الأسلوب التصويري يجعل القارئ يحس بالمعنى أكمل إحساس وأوفاه، حيث ترى الأمر المعنوي من خلاله ملموسًا محسًا"(١)، وتلك دقة من الراوي في تمكين معناه وتأكيده.

ويقص الراوي مقتل سيدنا عثمان"ﷺ" وهو بين الحزن والأسى على ما حدث له، وهو شيخ في التسعين من عمره، صمد لهذا الكرب المحدق به، وهو ظمآن محصور في داره بغير نصير، مع أنه لم يتوان عن نصرة الإسلام وزيادة رقعة الدولة الإسلامية، فبسط سلطانه من تخوم الصين إلى بحر الظلمات.

يقول العقاد: "حان المصرع الأليم الذي لا نحب أن نطيل النظر فيه، فإن تريثنا بعده هنيهة؛ فإنما نتريث لنستخرج العزاء لبني الإنسان من الشر المركوز في طبيعة البشر، لئن كان مقتل عثمان شرًا مطبقًا، لقد كان كجميع الشرور ينطوي على خير يبقى بعد زوال الغاشية في حياة فرد أو أفراد"(٢) .

يبني الراوي نصه على الأسلوب الخبري بقوله:" حان المصرع الأليم"، فهو هنا لا يريد بخبره الفائدة أو لازمها، بل يقصد إظهار المغبة التي وقعت بمقتل عثمان"ﷺ"، وبناه على الجملة الفعلية: "حان"؛ ليدلل على أن المصرع الأليم كان مُعدًا له عدة، وحان وقت تنفيذه، فهؤلاء الخارجون عليه يقودهم من عزلهم عثمان"ﷺ" عن الولاية في عهده، ومعنى حان: "لَهُ أَنْ يَفْعَلَ كَذَا أَيْ: آنَ"(٣)، ووصفه بقوله:" المصرع الأليم"؛ ليكشف شدته على النفس ووطأته على الأمة الإسلامية، وكأن الوصف قد سرى من الموصوف إلى ما تعلق به.

---

(١) أسلوب الدعوة القرآنية بلاغة ومنهاجًا للدكتور عبد الغنى محمد سعد بركة، مكتبة وهبة القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، ص٢٩٢.

(٢) موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية ص٦٧٩.

(٣) مختار الصحاح،ص٨٦،(ح ي ن).

وجاء بالموصول في قوله:" الذي لا نحب أن نطيل النظر فيه"، دلالة على تمكن الوصف، وهو "المصرع الأليم" واشتهاره به أمام القارئ، لما في الموصول من زيادة تقرير للغرض المسوق له الكلام، وما سببه من ألم وحزن للمحبين لعثمان بن عفان ﷺ ، وهو ما أظهره الراوي، حتى كأنه من بشاعة الواقعة لا يحب إطالة النظر إليها.

ويزيد الراوي من التأكيد في قوله:" فإن تريثنا بعده هنيهة فإنما نتريث لنستخرج العزاء لبني الإنسان من الشر المركوز في طبيعة البشر" من خلال القصر بـ "إنما" فقصَرَ صفة التريث في ذكر الواقعة على صفة استخراج العزاء للإنسانية، فهذا التريث ممن يعرفون مكانة عثمان أمر واضح، ولا ينبغي أن يرتاب منه أحد أو يجهله، فكان استخراج العزاء لطبيعة الشر الكامن في طبيعة البشر؛ لأن" إنما: تستعمل لخبر لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحته"(١).

وتآزر مع القصر التشبيه في تأكيد مأساة مقتل عثمان ﷺ في قوله:" لقد كان كجميع الشرور، ينطوي على خير يبقى بعد زوال الغاشية في حياة فرد أو أفراد"، فشبه صورة الشر النابع من مقتل عثمان، وأن فيه بصيص من الخير بصورة جميع الشرور التي يكون فيها بعض الخير بحكمة يعلمها الله ، وجه الشبه: "الهيئة الحاصلة من صورة شر عام يصاحبه خير قليل"، فالتشبيه هنا لبيان مقدار الشر الذي هدم أركان الأمة الإسلامية، فلا غرو أن الصورة التشبيهية هنا" لا تعرض الحدث عرضًا تاريخيًا بتفصيلاته، وإنَّما تصوره من خلال التركيز على نقطة فيه لإلقاء الأضواء عليها"(٢)، وبنى التشبيه على الجملة الفعلية بقوله: "لقد كان" ليحقق الصورة ويؤكد ما تنطوي عليه عند المتلقي، وآثر أداة التشبيه الكاف؛ لأنه يريد تشبيه الصفات بعضها ببعض.

---

(١)دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، ودار المدني بجدة، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، ص٣٣٠.

(٢) وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم، لعبد السلام أحمد راغب، قسم الدراسات والترجمة والنشر بحلب، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ص ٢٣٥.

وبهذه الصورة التي رسمها العقاد لاستشهاد عثمان بن عفانﷺ، والتي بيّن فيها أن وفاته لم تكن وفاة شخص عادي لا في المكانة ولا في الطريقة، بل هي وفاة لبطل وقائد إسلامي تعايش مع حضارة دينه، وبسط نفوذ هذه الحضارة من الصين إلى بحر الظلمات، ومع كل ذلك ضحى بنفسه؛ حتى لا تحدث الفتنة وتشتعل بين رعيته، فهو حقًا صورة صادقة للقائد الحضاري المسلم، وهو ما نجح العقاد في إيصاله إلى المتلقين.

الخاتمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على نبيه المصطفى ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد، فقد خلص البحث إلى نتائج، منها:

١- قدم البحث صورة وافية للشخصية الحضارية لذي النورين من خلال موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية.

٢- تنوعت الأساليب البلاغية الدالة على صورة الشخصية الحضارية لذي النورين في عبقريات العقاد، وجاء التنوع ما بين" الأسلوب الخبري، وأسلوب الشرط، وأسلوب التشبيه، وأسلوب الاستعارة، وأسلوب الكناية" مما تلاءم مع مقصد الراوي وتناسب مع سياقه.

٣- أظهر أسلوب الشرط الصورة الحضارية الاجتماعية لذي النورين قبل الخلافة بصورة التأكيد في صفات كرمه وسخائه، وتقرير حبه للإسلام عندما اشتد عليه العذاب من عمه ليرجع إلى الكفر، مما تناسب مع مغزى الراوي ومعناه.

٤- تنوعت صيغ الصفات وتعددت ما بين:" فعيل، فعل، أفعل" لتبرز صفات ذي النورين الخَلقية والخُلقية، كما عدل الراوي بين الصفات من صيغة إلى أخرى؛ ليفاجئ المتلقي، ويثير دهشته؛ لخروجه عن النسق المتوقع لديه، مما يقرر الوصف ويقويه.

٥- أظهر التشبيه صورة القائد الشجاع الحكيم عندما نقض الروم العهود والمواثيق بعد وفاة الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكيف تعامل مع تلك المحنة، والخروج منها ظافرًا بالنصر، كما آزر التشبيه ألوان بلاغية أخرى أكدت مقصد الراوي وحققت ما يرنو إليه.

٦- أبدع الراوي في إظهار حالة الحزن والأسى لما حدث لذي النورين من مشاغبة الدهماء التي أدت إلى مقتله، وبين من خلال الأساليب البلاغة المختلفة: الموصول، والتشبيه، والاسم العلم، والقصر، والأسلوب الخبري، والاستعارة صورة القائد الشجاع الذي ضحى بنفسه حتى يخمد الفتن بين رعيته.

فهرس المصادر والمراجع

[١] أدوات التشبيه ودلالاتها واستعمالاتها في القرآن الكريم، لمحمود موسى حمدان، مطبعة الأمانة، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

[٢] أساليب المبالغة في القرآن الكريم، للدكتور عباس علي الألوسي، كلية التربية، جامعة ميسان.

[٣] أسلوب الدعوة القرآنية بلاغة ومنهاجًا للدكتور عبد الغنى محمد سعد بركة ، مكتبة وهبة القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

[٤] الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة للشريف الجرجاني، تحقيق الدكتور عبد القادر حسين، مكتبة الآداب بالقاهرة، ط ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

[٥] الإيضاح، للخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

[٦] البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع للدكتور حسن إسماعيل حسن الجناحي، المكتبة الأزهرية للتراث بالقاهرة، مصر، ٢٠٠٦ م.

[٧] بلاغة القرآن الكريم دراسة في أسرار العدول في استعمال صيغ الفعل، ظافر بن غرمان العمري، مكتبة وهبة القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

[٨] تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

[٩] تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، لابن أبي الإصبع العدواني، تقديم وتحقيق الدكتور حفني محمد شرف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، الجمهورية العربية المتحدة.

[١٠] التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

[١١] التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان للدكتور محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، ط٧، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

[١٢] التصوير البياني في حديث القرآن عن القرآن دراسة بلاغية تحليلية، للدكتور عبد العزير بن صالح العمار، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م.

[١٣] جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق: الدكتور يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.

[١٤] الحديث النبوي من الوجهة البلاغية، لكمال عز الدين السيد، دار اقرأ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ _ ١٩٨٤م.

[١٥] الحضارة مفهومها ومقوماتها، لشاكر مصطفي سليم، بحث منشور بمجلة معهد البحوث والدراسات العربية، ع١٣، ١٩٨٤م٠

[١٦] خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني للدكتور محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، ط٨، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

[١٧] دراسة في البلاغة والشعر للدكتور محمد محمد أبو موسى، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

[١٨] دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، ودار المدني بجدة، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

[١٩] سلسلة عبقريات العقاد الإسلامية للباحث: ياسين محمد كتاني، مقال منشور بمجلة الوعي الإسلامي ، ع٧٠٣، ٢٠٠٣م.

[٢٠] الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، لأحمد بن فارس، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م،

[٢١] العدول بين صيغ الإفراد والتثنية والجمع في القرآن دراسة بلاغية لتحولات

البنية للدكتور عبد الرحمن ابن رجاء الله السلمي، بحث منشور بمجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد الثاني عشر، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

[٢٢] علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، للدكتور بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

[٢٣] علم البيان للدكتور مصطفى هدارة، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

[٢٤] الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، لابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

[٢٥] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري، دار الكتاب العربي بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ.

[٢٦] لسان العرب، لابن منظور الأنصاري ، دار صادر ، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ.

[٢٧] اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي شعراء المعلقات نموذجًا لأمل محمود عبد القادر أبو عون، جامعة النجاح الوطنية نابلس ، فلسطين،٢٠٠٣م.

[٢٨] مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، جمال الدين الكجراتي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط ٣، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

[٢٩] المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

[٣٠] مختار الصحاح، لأبي بكر الرازي، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية ببيروت، والدار النموذجية بصيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

[٣١] المعارف، لابن قتيبة، تحقيق ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.

[٣٢] معاني الأبنية في العربية، للدكتور فاضل صالح السامرائي، دار عمار للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

[٣٣] معجم اللغة العربية المعاصرة، د/أحمد مختار عمر، وفريق عمل عالم الكتب، الطبعة الأولى،١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

[٣٤] المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم بدمشق، والدار الشامية ببيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

[٣٥] المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري، تحقيق الدكتور علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

[٣٦] مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

[٣٧] موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية، لعباس محمود العقاد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٣٩١هـ-١٩٧١م.

[٣٨] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.

[٣٩] وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم، لعبد السلام أحمد راغب، قسم الدراسات والترجمة والنشر بحلب، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.